الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الخميس 16 شوال 1424 هـ 11 ديسمبر 2003 العدد 9144

هل تدعو الدول العربية يوسي بيلين لزيارتها؟

هدى الحسيني

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

قال لي مصدر اميركي مقرب من اصحاب القرار في الادارة الاميركية ودعي الى الاحتفال الذي اقامه «منبر السياسة الاسرائيلية» في واشنطن، لمهندسي «اتفاقية جنيف» ياسر عبد ربه ويوسي بيلين، «اذا كانت الدول العربية، وليس الفلسطينيون وحدهم، جادة في الوصول الى السلام، عليها ان تدعو يوسي بيلين لزيارتها والبحث في تطلعاته ووجهات نظره، فتظهر بالتالي لاسرائيل والشعب الاسرائيلي انها ترحب بمن يريد العمل معها من الاسرائيليين اذا كانت لديه او لدى اسرائيل مقترحات معتدلة وعادلة».

واضاف: «اذا لم يرحب العرب بهذه المبادرة وهي افضل ما يمكن ان يحصلوا عليه خصوصا بعدما فوتوا مبادرة كلينتون واتفاق طابا، فان اوروبا ستنقلب عليهم وكذلك الولايات المتحدة، واذا كانوا يريدون التأثير على واشنطن كي تضغط على اريل شارون، رئيس الوزراء الاسرائيلي، عليهم عدم رفض اتفاقية جنيف لا بل جمعها مع خطة ولي العهد السعودي الامير عبد الله بن عبد العزيز على اساس ان فيها قواعد مشتركة، والتوضيح لشعوبهم وللاسرائيليين والاميركيين والاوروبيين ايضا، انهم كدول عربية مستعدون للسلام والتطبيع اذا نال الشعب الفلسطيني حقوقه المعقولة والعادلة».

ويشير محدثي الى ان «منبر السياسة الاسرائيلية» يضم التيار الاساسي والفاعل من الجاليات اليهودية الاميركية، وان القاعة بكل من فيها وقفت وصفقت طويلا للمشاركين في وضع «اتفاقية جنيف»، بعدما كان استقبلهم كولن باول وزير الخارجية الاميركي، ورأى ان جدية العرب في دراسة هذه الاتفاقية يمكن ان تدفع واشنطن لتحريك خريطة الطريق وتعديلها، «واذا لم يحدث هذا، سيتكوم الغبار على خطة سلام جديدة وسينتصر الراديكاليون لدى الطرفين، اما اذا اظهر العرب بعض الشجاعة فانهم سيكسبون قسما كبيرا من اعضاء الجاليات اليهودية في اميركا حيث بدأ عدد منهم يجول على اعضاء الكونغرس ويدعو الى دفع الرئيس الاميركي جورج دبليو بوش للتحرك بشكل مباشر وفعال لدعم عملية سلام تؤدي الى حل نهائي واضح». اما عن الدعوة التي يقترح توجيهها الى يوسي بيلين، فيقول محدثي، ان بيلين قد يكون السياسي الاسرائيلي الوحيد الذي لم يغير تفكيره بضرورة التوصل الى سلام مع الفلسطينيين، فهو عندما كان في الحكومة توصل الى ما يسمى بوثيقة بيلين ـ ابو مازن (محمود عباس)، وعندما خرج بعدها من الحكومة وحصلت الانتفاضة الاولى واعتمد اسحق رابين سياسة القبضة الحديدية ظل بيلين على مراهنته بأن في الطرف الآخر شريكا يجب مفاوضته للتوصل الى سلام، وعندما عاد الى السلطة مع رئيس الوزراء ايهود باراك كانت مقترحات كلينتون واتفاقية طابا. وروى بيلين، كما يذكر محدثي، انه، قبل وفاة العاهل الاردني الملك حسين ذهب لمعاودته في مستشفى مايو كلينيك مع ايهود باراك واخبراه عما تم التوصل اليه في طابا، فسألهما العاهل الاردني: وهل سنعود الى اجواء الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني)؟ فنظر بيلين وباراك الى بعضهما فأوضح الملك حسين: كان ذلك قبل يوم واحد من اغتيال اسحق رابين، عندما كان الاسرائيليون والفلسطينيون يعملون معا ويتعاونون ولم يكن كل منهما يمارس اللعبة السياسية والعسكرية التي تناسبه وتقضي على الامل بالسلام.

بيلين نفسه، حسب محدثي، خرج بعدها من السلطة مع هزيمة باراك، واشتعلت الانتفاضة الثانية، لكنه ورغم كل ذلك، لم يغير قناعته بأن الحل هو بابقاء قنوات الاتصال مع الفلسطينيين، علّ احدى المحاولات تؤدي الى حل دائم.

لكن اذا كانت «اتفاقية جنيف» تلقت الثناء والدعم، فانها قد لا تكون خطة السلام البديلة او الحل الذي سيسود، هذا اذا لم يتم وأدها وبسرعة من قبل المعنيين مباشرة بالحل. فمساء الاثنين الماضي قال شارون في اجتماع، جرى في مدينة القدس، انه ينوي اتخاذ اجراءات احادية الجانب تجاه الفلسطينيين، وكرر استعداده «لتنازلات مؤلمة» كالانسحاب من بعض الاراضي الفلسطينية. وكنت اشرت في مقال قبل اسبوعين في هذه الصفحة الى عزم شارون الانسحاب من قطاع غزة المقبلة من خمسين بالمائة من الضفة الغربية. وحسب مصادر مطلعة في واشنطن، فان الدعم الذي نالته «اتفاقية جنيف» هو الوسيلة للضغط على شارون لتقديم تنازلات احادية تضمن اقامة دولة فلسطينية خلال السنتين المقبلتين.

وفي حين يتفق الجميع على ان الحل هو في اقامة دولتين، فلسطينية واسرائيلية، رأى الشيخ احمد ياسين زعيم حماس الروحي في معارضته لـ«اتفاقية جنيف»، انه اذا كان لا بد من دولة يهودية فيجب ان تكون في اوروبا! وقال في حديث الى مجلة «ديرشبيغل» الالمانية

الصادرة يوم الاثنين الماضي، انه يرفض حل الصراع على اساس اقامة دولتين، واعتبر «اتفاقية جنيف» اسوأ من «اتفاقيات اوسلو»، لانها تركت مسألة حق عودة اللاجئين غامضة.

حق العودة طرح بوضوح في المبادئ الستة التي وضعها الدكتور سري نسيبه، رئيس جامعة القدس، وآمي ايالون، الرئيس السابق لجهاز الشين بيت. وهذه الخطة كشف دنيس روس، المبعوث السابق للشرق الاوسط، امام الكونغرس استعداده للمراهنة على دعمها، ذلك ان «اتفاقية جنيف» تضيع في التفاصيل. اما خطة نسيبة ـ ايالون فتدعو الى اقامة دولتين لشعبين، الحدود النهائية للدولتين تقوم على حدود الرابع من حزيران (يونيو) 1967، وتكون التعديلات على اساس تبادل متواز للاراضي. القدس مدينة مفتوحة وعاصمة للدولتين ولا يمكن للاجئين الا العودة الى الدولة الفلسطينية ويتم تعويض الآخرين من صندوق مالي دولي. تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح وتضمن امنها واستقلالها المجموعة الدولية. يعلن الطرفان انهاء الصراع بينهما.

قبل بدء الحملة لتسويق هذه المبادئ، دوليا، ارسل نسيبه تفاصيل ونص هذه المبادئ مع رسالة الى 200 شخصية فلسطينية، من وزراء ونواب وزعماء في فتح، لكنه لم يتسلم اي رد من اي منهم. وفي اجتماع لفتح سأل محمود عباس، وكان يومها رئيسا للوزراء، عن رأيه، فأجابه: لا حق لك بتقرير مصير اللاجئين. وظل المجتمعون صامتين.

اثناء وضع هذه المبادئ اوضح ايالون ضرورة الاعتراف بمعاناة الفلسطينيين وحقهم بالتعويض والمواطنة، انما ليس بحقهم في العودة الى اراضي الدولة الاسرائيلية، فتلك العودة تعتبر بنظر الاسرائيليين خطا احمر لا يمكن اختراقه، ورأى انه لا يمكن التوصل الى اي سلام، اذا لم يقبل الفلسطينيون بهذا المفهوم.

اما نسيبه فكان رده ان للاجئين الفلسطينيين حق العودة، لكن الاهم من حق العودة حقهم في الحرية والاستقلال، وكان في جولاته على المخيمات يسأل اللاجئين عما سيختارون، اذا كانت هناك امكانية ما بين العودة او التوصل الى الحرية والاستقلال، وكانوا بأغلبيتهم يتوقون الى الحرية والاستقلال، واقترح ضرورة ابلاغ الحقيقة للاجئين والتوقف عن زرع الاوهام في رؤوسهم.

وكان الدافع الى وضع المبادئ الستة، هو فشل اتفاقيات اوسلو لانها لم تحدد افقا واضحا للتوجه، وتركت الامور الصعبة مبهمة، وقامت على معادلة: دولة فلسطينية مقابل الامن لاسرائيل، ولهذا رفض الاسرائيليون تفكيك المستوطنات قبل ان يضمنوا الامن، ورفض الفلسطينيون المغامرة بحرب اهلية للقضاء على الارهاب، قبل ان يحصلوا على الدولة.

وتكررت الغلطة نفسها مع «خريطة الطريق»، فهي لم تعط فكرة محددة عن نقطة الوصول، اما «اتفاقية جنيف» فتجنبت هذه الغلطة ورأت ان الطريقة الوحيدة للتقدم تكون بالبدء من النهاية، اي بتوضيح المرحلة النهائية للعملية. وقد تكون هناك نقاط لقاء كثيرة بين هذه الاتفاقية والمبادئ الستة، واذا كانت «خريطة الطريق» تضم ست صفحات فيمكن ضم صفحة المبادئ الستة اليها، وعندها يمكن للمجتمع الدولي اعادة احياء الامل.

ان عدم وجود الامل يغذي الكراهية والحقد، لذلك يجب تشجيع صانعي السلام من الطرفين، وقد رأينا كيف انه كلما جرى بحث خطة سلام يتعانق اسرائيليون وفلسطينيون كانوا حتى ايام قليلة يتقاتلون. المهم ان يساعد المجتمع الدولي على توفير مناخ الحوار وان يستمر صانعو السلام بالتكاثر، فهم ليسوا خونة وليسوا متعاونين، انما مدركون للواقع ومحبون للمستقبل.

مشاركة >> <
Tweet

التعليـقـــات

مجدي صالح، «الاتحاد الاوروبي»، 11/12/2003

تستخدم الكاتبة في معظم مقالاتها اسلوب الحوار مع محدثها، ومحدثها هذه المرة أمريكي، وليس فقط بل هو مقرب من اصحاب القرار، وحديثه الموجه للعرب من خلالها عبارة عن تحذير أو نصائح وهي قامت مشكورة بنشره لتفادي العرب الوقوع بكوارث جديدة.
على العرب دعم اتفاقية جنيف وعليهم استقبال يوسي بيلين واظهار جديتهم بالسلام، وكأن العرب لم يظهروا كل شيئ للآن، حتى بات كل شيئ مكشوف وواضح من حجم المبادرات والنوايا الحسنة والعلاقات السرية والعلنية تحت مختلف العناوين. لكن مايريده محدثها، هذا في حال وجوده، هو أن يصبح ليوسي وغيره رجل على العواصم العربية يمهد لغيره ولأنه من المعارضة الضعيفة سيلحق به الثعلب شمعون بيريز ومن ثم الذئب شارون كل هذا من غير أي اشارة تصالح أو استعداد للسلام من قبل الحكومة الاسرائيلية.
نعم حق العودة هو الأهم ومن يرى أنه قد تعب أو سئم من الصراع مع اسرائيل فليرحل، ويعطي المجال لغيره.
أرجو أن تخبري محدثك أن رسالته قد وصلت وجرى الاطلاع عليها.

بريـد طبـاعة